بسم اللّه الرحمن الرحيم

اللهُ مَوْجُودٌ بِلاَ كَيْفٍ وَلاَ مَكَان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وعلى ءاله وصحبه الطيبين وبعد ،

اعلم يا أخي المسلم أنَّ الله سبحانه وتعالى غنيٌّ عن العالمين أي مستغنٍ عن كل ما سواه أزلاً وأبداً فلا يحتاج تعالى إلى جهةٍ ولا إلى مكانٍ يقوم به أو شيءٍ يَحُلّ به ، ولا يحتاج تعالى إلى مُخصّصٍ له بالوجود لأنَّ الاحتياج ينافي الألوهية ، والله سبحانه وتعالى هو الإله الذي أوجد هذا العالم كله ، والعالم كلُّه بحاجة إلى الله تعالى ليحفظ عليه وجودَه ، فالله تبارك وتعالى هو خالقُ السَّموات السبع والأرضين والعرش والكرسي وخالق الأماكن كلها ، لذلك لا يجوزُ أن يُعتقد أنَّ الله تعالى موجودٌ في مكانٍ أو في كل الأمكنة أو أنَّه موجودٌ في السَّماء أو مُتمكِّنٌ وجالس على العرش أو مُنبثٌّ ومنتشر في الفضاء أو أنَّه قريبٌ مناً أو بعيدٌ بالمسافة ، تعالى الله سبحانه وتعالى ، وتنزَّه عن هذه الكيفيات كلها ، لأنَّه تعالى موجود بلا كيفٍ ولا مكان . ويكفي في تنزيه الله تعالى عن المكان والحيز والجهة قوله تعالى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ**﴾ [سورة الشورى /11] فلو كان لله تعالى مكانٌ وجِهةٌ لكانَ له أمثالٌ وأبعادٌ طولٌ وعرضٌ وعمقٌ ، ومن كانَ كذلك كان مُحدَثاً مَخلوقاً مَحدوداً مُحتاجاً لِمن حدَّه بِهذا الطولِ والعرضِ والعُمق . يقولُ الإمام عليٌّ رضي الله عنه : "**كَانَ اللَّهُ وَلاَ مَكَانَ وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ**" .

ويقول أيضاً في تنزيه الله عن الجلوس : "**إِنَّ اللهَ خَلَقَ العَرْشَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَلَمْ يَتَّخِذهُ مَكَاناً لِذَاتِهِ**" .

يقول الإمامُ الكبيرُ أحمد الرفاعي رضي الله عنه الذي كان من كبار العلماء وأولياء الله العارفين والصوفية الصادقين عبارةً عظيمةً جامعةً في توحيد الله عز وجل وتنزيهه عن مشابَهة المخلوقات: "**غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ الإِيقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلاَ كَيْفٍ وَلاَ مَكَان**" فهذه العبارة تحتوي على معان عظيمة في التوحيد والعقيدة، فهي تفيد أنَّ معرفة الله تعالى تكون بالاعتقاد الجازم بالقلب أنَّ الله تبارك وتعالى موجود لا شك في وجوده، فهو تعالى لا بداية ولا نِهاية لوجودِه. موجودٌ أزلاً وأبداً لا يفنى ولا يموت ، وهو الذي أَوجَدَ بقُدرته هذا العالم بأسره العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ والسَّمواتِ والأرض وما فيهما وما بينهما، وتفيد هذه العبارة العظيمة أيضاً أنَّ الله سبحانه وتعالى موجودٌ بلا كيفٍ ولا مكان، فالله تعالى هو خالق المخلوقات كلّها، وخالقُ المخلوقات يَستحيلُ عليه في العقل أن يُشبِهَها فيستحيل على الله تعالى إذاً الصورة والهيئة والشكل والحجم والمقدار والحركة والسُّكون والألوان والطُعوم والاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال وكذلك يستحيل على الله عزَّ وجلَّ المكان والجهة لأن من له مكان يكون جِسماً له حدودٌ ومساحة وأبعادٌ ولاحتاج إلى من جعله بِهذا الحجم وبِهذا المقدار والحد، لذلك لا يجوز أن يُعتقد أنَّ الله تبارك وتعالى له حدودٌ و مساحةٌ، يقول الإمام عليٌ رضي الله عنه مصباح التوحيد: "**مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُود**" ويقول الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته المُسمَّاة "العقيدة الطحاوية" والتي بيَّن فيها عقيدة أهل السنة والجماعة: "**تَعَالىَ .يعني الله تعالى. عَنِ الحُدُودِ وَالغَايَاتِ وَالأَرْكَانِ وَالأَعْضَاءِ وَالأَدَوَاتِ**" ويقول أيضا في نفي الجهة عن الله عزَّ وجلَّ "**وَلاَ تَحْوِيهِ الجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ المُبْتَدَعَاتِ**" والجهاتُ الست هي: فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف.

ويقول الإمام الجليل زين العابدين عليُّ بن الحسين رضي الله عنه في رسالته المشهورة "بالصحيفة السجادية" والمنقولة عنه بالإسناد المتسلسل إليه بأهل البيت في نفي الجهة والمكان عن الله عزّ وجلَّ: "**لاَ يَحْوِيهِ مَكَان**" ويقول رضي الله عنه أيضاً في نفي الحد عن الله سبحانه وتعال: "**أَنتَ اللهُ الذِي لاَ تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُودًا**" أي فكيف تكون محدودا، ويقول الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الفقه الأبسط في نفي المكان والجهة عن الله عزَّ وجلَّ "**كان الله ولا مكان كان قبل أن يَخْلُقَ الخلق ... كان ولم يكن أينٌ ولا خَلْقٌ وهو خالق كل شيء**" ويقول الإمام الجليل أبو حامد الغزالي في تنزيه الله عز وجل عن المكان والأمكنة: "**إنَّه . يعني الله . منزّه عن المكان وجميع الأمكنة**" ولقد ألف الإمام "ابن البرمكي" رضي الله عنه في العقيدة التي ألفها لصلاح الدين الأيوبي وبيّن فيها تنزيه الله عز وجل عن مشابَهة المخلوقات وعن المكان والجهة فقرر صَلاَحُ الدِّين لعظيم أمرها وفائدتِها ولما

حوت من معان عظيمة في توحيد الله جلَّ وعلا تدريسها للصغار والكبار لما تضمَّنت من عقائد أهل السنَّةِ والجماعة وما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة ومن تبعهم بإحسان، حتى سميت العقيدة الصلاحية.

يقول في هذه العقيدة:

وَصَانِعُ العَالَمِ لاَ يَحْوِيهِ
قُطْرٌ تَعَالَى اللهُ عَنْ تَشْبِيهِ
قَدْ كَان مَوْجُوداً وَلاَ مَكَانَا
وَحُكْمُهُ الآنَ عَلَى مَا كَانَا
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ المَكَانِ
وَعَزَّ عَنْ تَغَيُّرِ الزَّمَانِ

واعلم يا أخي المسلم أنَّه يجب طرد كل فكرةٍ عن الأذهان تفضي إلى تقدير الله عزَّ وجلَّ وتحديده لأنَّه تعالى لا يُحَدُّ وهو موجودُ بلا كيفٍ ولا مكان ولذلك يقول الإمام الجليل أبو سليمان الخطابي رضي الله عنه:

"إنَّ الذي يجبُ علينا وعلى كلِّ مسلم أن يَعلَمَهُ أنَّ ربنا ليس بذي صورةٍ ولا هيئة فإنَّ الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية".

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .
وقال رسول الله ﷺ : ((طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ)) .
وعملا بذلك فإنه يسر الجمعية الخيرية الثقافية ببروكسيل أن تعلن عن استقبالها كل من يرغب في طلب العلم الشرعي الصافي ولا سيما الفرض العيني ، وذلك في مركزها ببروكسيل . فعلى الراغبين في ذلك الاتصال بمركز الجمعية .

ملاحظة : هذه الأوراق تحتوي ءايات قرءانية وكلمات معظمة ، لا يجوز رميها في الأماكن المستقذرة ، فحافظوا عليها .

www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34
GSM : 0486/631.570
info@acbb.be